الحـــــوار اللاهوتـــي في العـــراق قـــبل الإســـلام (المسيحيـــة والزرادشتـــية) نموذجـــاً

م. د محمود حمزة رزوقي

جامعة القادسية / كلية الآثار

mahmood.hamza@qu.edu.iq

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٥/١١/٩

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٥/١٢/١٧

الملخص:

ناقش البحث طبيعة الاحداث اللاهوتية في العراق خلال الحقبة الساسانية بين الزرادشتية الديانة الرسمية للسلطة الحاكمة، وبين المسيحية كونهم رعايا هذه البلاد، وتتمحور قضايا البحث حول طبيعة السياسية الساسانية اتجاه المسيحيين، وموقفهم من السلطة، وهل هنالك مؤثرات دولية كانت تحدد طبيعة العلاقات، يمكن القول أن العلاقة كانت متأرجحة بين التسامح والاضطهاد، وهذا مرتهن بتحركات المسيحيين الدينية داخل البلاد، كما جرت سلسلة في الحوارات الدينية تخص صفات الالهة وطرق العبادة ويوم البعث وغيرها في المواضيع. وقسم البحث إلى مبحثين الأول السياسية الساسانية اتجاه الوجود المسيحي بين التسامح والاضطهاد، والثاني فلسفة الحوار الديني بين الزرادشتية والمسيحية يناقش عدة قضايا منها يختص العبادة وأخرى إدارية ذات بعد ديني

.

الكلمات المفتاحية : الحوار اللاهوتي ، المسيحية ، الزرادشتية

Theological Dialogue in Pre-Islamic Iraq
Christianity and Zoroastrianism as a Case Study

Dr. Mahmoud Hamza Razouki

PhD in Islamic History – Al-Qadisiyah University / College of Archaeology

mahmood.hamza@qu.edu.iq

Date received: 9/11/2025
Acceptance date: 17/12/2025

Abstract:

discusses the nature of theological events in Iraq during the Sasanian era, between Zoroastrianism, which was the official religion of the ruling power, and Christianity, which was the patron religion of the country. The research issues revolve around the nature of Sasanian policy towards Christians and their position towards the ruling power. Were there international influences that determined the nature of the relationship? It can be said that the relationship fluctuated between tolerance and persecution, depending on the religious activities of Christians within the country. A series of religious dialogues also took place concerning the attributes of the gods, methods of worship, the Day of Resurrection, and other related topics. The research is divided into two sections, the first of which is Sasanian politics. The first study examines the relationship between Christian existence and persecution, while the second explores the philosophy of interfaith dialogue between Zoroastrianism and Christianity, discussing several issues, including those related to worship and others with an administrative dimension.

Keywords: Theological dialogue, Christianity, Zoroastrianism

المقدمة

أنّ دراسة تاريخ العراق خلال المدة التي سبقت ظهور الإسلام تحديداً في العصر الجاهلي، دراسة شديدة الأهمية، لعدة أسباب أولها تاريخ هذه الحقبة يعد بمثابة الحجر الأساس الذي قامت على أساسه العديد من الاحداث التاريخية في العصور الإسلامية، إضافة إلى المدونة التاريخية لتلك الفترة تكاد تكون مقتصرة على الرواية السريانية، لذا تكون مواضيعها جديدة وجديرة بالدراسة.

وخلال الفترة هذه كانت ارض العراق مركزاً سياسياً للسلطة الساسانية ذات الديانة الزرادشتية، كذلك مركزاً مهما للديانة المسيحية، إذ كانت الاديرة والكنائس منتشرة بكثره في جميع ارجاء المنطقة، ومحور الدراسة يناقش طبيعة العلاقة بين الديانتين، وماهي المؤثرات التي أدت إلى حدوث صدامات فكرية وإلى حملات اعتقالات كبيرة طالت المسيحيين، فرضية بحثنا: (أنّ الحوار اللاهوتي بين الزرادشتية والمسيحية على ارض العراق قبل الإسلام، جاءت وفق جملة من المؤثرات والمحركات منها خارجية وأخرى بسبب سياسية المسيحية نفسها الذين اخذوا على عاتقهم العمل على نشر المسيحية على حساب الزرادشتية، الامر الذي أدى إلى صدام مع كهنة معابد النار، وبالتالي عقد سلسلة حوارات دينية محاولة كل من الطرفين اثبات قوة ديانته)

المبحث الاول:

السياسية الساسانية تجاه الوجود المسيحي بين التسامح والاضطهاد

أنّ طبيعة الإطار الذهني العام في اعتماديه الدولة الساسانية في التعامل مع المسيحيين، تتضح من خلال طرح جملة التساؤلات، منها هل اعتبروهم مخالفين للديانة الرسمية للدولة، تفرض واجبات اتجاه الدولة مثل الضرائب بالمقابل يمارسون شعائرهم الدينية بحرية، إم اعتبروهم ضمن السكان الاصلين الذي سكنوا بلاد الرافدين على اعتبار وجود المسيحية في المنطقة اسبق من الوجود الساسانية. او وجودهم ارتبط بالوظائف نتيجة احترافهم العديد من المهن المهمة. ويمكن القول بأن الوجود المسيحي في العراق فرض على السياسية الفارسية، نوع من التوازن المشترك بين البنية الدينية الزرادشتية الرسمية من جهة، والعلاقات مع الإمبراطورية البيزنطية المسيحية من جهة اخرى. إذ يمكن وصف العلاقة السياسية الساسانية والمسيحية كان أساسها التوزان المشترك اعلاه

أنّ نفهم تلك العلاقة تأتي من خلال بيان طبيعة الدلالات المادية حول طبيعة ذلك التوازن، عند تتبع السجلات الرسمية لدى الإدارة الساسانية، نجد ورود المصطلحات تمييزية ترافق المسيحيين منها كلمة "أسير" أصبح مرادفًا لكلمة مسيحي، (The World of Late Antiquity, AD 150–750. P143) منهم مسيحيي بني شيبيا إذ استخدموا مصطلح "أسير" لتأكيد هويتهم المميزة كمسيحيين،(Power and Persuasion in Late Antiquity p214) كذلك ورد مصطلح "أجدن" (كافر) و"أنر" (غير إيراني) للإشارة إلى أشخاص ليسوا من أتباع الدين الصحيح الزرادشتي(A State of Mixture:.p62)مما يعني أن السياسية الساسانية كانت في موقف مرتهن مع موقف رعاياها من المسيحيين اتجاه ادارتها السياسية وديانتها الرسمية.

لذا جاءت قرارات الدولة الساسانية اتجاه المسيحيين متباينة الميول بين التأثير والتأثر، حسب الوضع السياسي السائد، ففي عهد يزدجرد الأول نجد السلطة الساسانية لها دور كبير في الحد من اثاره الفتن والمشاكل الدينية داخل املاكها، وتفرض سلطتها في الحساب والعقاب على مثيري المشاكل، إضافة إلى دور الاساقفة الكبير القائم على التعاون مع الدولة للحد من تلك المشاكل، نجد الاسقف مار ماروتا كتب إلى يزدجرد الاول، ملك الملوك، ثم مثل امامه، بهدف الحد من مثيري المشاكل والفوضى داخل البلاد ..Adam H. Becker) (P132الا أن ذلك لا يمنع السلطة الساسانية استخدام القوى مع رعاياها في حال تعرض مناطق نفوذها او معتقداتها الدينية إلى اعتداء داخلي، ونلتمس ذلك واضحة في حادثة نرساي احداث القضية حول شخص زرادشتي اعتنق المسيحية اسمه سابور، له صديق اسمه (أدور–فارو)، وكان مجوسيًا عانى من مرض روح شريرة، فذهب إلى الكاهن شابور ليشفيه، قال له الايمان بالمسيح يشفي الامراض، شفي مرضه واعتنق المسيحية بالمقابل أعطاه قطعة ارض إلى نرساي الذي اقام كنيسة لنشر تعاليم المسيح، مما اثار غضب رجال الدين الزرادشتية الذين حولوها إلى معبد نار، ولكل فعل ردت فعل آثار غضب نرساي بعد مشاهدة الكنسية عبارة عن معبد نار مشتعل فيها النار المقدسة، دخل عليهم وتعدى على معبد وقام بإطفاء النار المقدس لدى الديانة الزرادشتية، مما اثار غضب المجوس فدخلوا وقالوا ماذا فعلت رد قائلاً:(وجدتُ في بيت الله رجسًا يُغضبه ويُخالف كرامته. فهل أتركه؟(p143 The History of Mar Behnam and Sarah) السؤال هنا عن كيفية تعال السلطة الساسانية اتجاه هذا التعدي، كان النص الدستوري، منح للمسيحيين بناء كنسية على املاكها في حال امتلاكهم سند قانوني حول ملكية الأرض، وبالتالي جرى محاكمة نرساي بصورة قانونية خالية من

التعسف، تنص على ابراز صك مليكة الأرض، امّا العقوبة القانونية حول إطفاء النار تنص: (من أطفأ نارًا، فإنه يجمع عشر نيران، ويتحمل عشر عقوبات، ويدمر عشر نمل، ويقدم الماء المقدس (الظهر) إلى النار المقدسة) ،إذن نرساي امام محاكمة قانونية عادلة بين الدفاع والعقاب، ومحاكمته كانت تحت أشراف الملك يزدجرد الأول بدأها قائلاً: (أطلقوا سراح المسجونين من يستحق الموت يجب أن يموت من يستحق العقاب يجب أن يُعاقب يا نرساي الناصري دعني أمثل أمامك إن أنكر إطفاء النار واقتلاع الموقد الذي كانت فيه، فسيُطلق سراحه إن ادّعى أنه أطفأها وألقاها فليذهب، ويجمع نارًا من ثلاثمائة وستة وستين موضعًا ويُحضرها ويضعها في ذلك البيت الذي اقتلع موقده وأطفأ ناره) (Connected Histories in Late Antiquity:p 132)النص يبين أن الإدارة الساسانية لم تكن تعسفية اتجاه المسيحية، بل كانت إجراءاتها قانونية ورسمية خالية من الميول الديني، وتم المحاكمة بعد تعدي نرساي على المعتقدات الزرادشتية المقدسة.

وازدادت حوادث التعدي على الرموز الوثنية المقدسة لدى الساسانيين، لدرجة اتجه مجموعة من كهنة المعابد المجوسية إلى الملك يزدجرد الأول، حاملين شكواهم نتيجة تجاوزات المسيحيين على المعتقدات الدينية الزرادشتية وسخريتهم من قداسة النار، إضافة إلى تهديم معابد النار، مما يعني أن تلك التجاوزات أصبحت تحدث علنية وبكثره ودون اخذ بنظر الاعتبار احترام ديانة الدولة الرسمية، الأمر الذي دفع الملك في طلب شخص اسمه (عبده) بوصفة المسؤول عن المسيحين، للسؤال عن سبب احتقار المسيحيين للديانة الزرادشتية، رد عبده قائلاً المجوس يكذبون ويقذفون عليهم، وأنهم لم يرتكبوا أي خطأ، وخلال الحوار رد على الملك شخص مرافق مع (عبده)، اسمه (هاشو): (لم نهاجم بناء الله، ولم نعتدي على مذبح مقدس) رد الملك يزدجرد الأول: (لم أسألك عن إجابتك. كنت أتحدث إلى قائدك)، ثم قال (هاشو) في حماسته: (لقد هاجم النار وأطفأها، ومعبد النار ليس بيتًا لله، ولا النار ابنة لله، بل هم خدم الملوك والفقراء، وهم مخلوقون من الخشب) (Tower Andrious. p22) **نجد خلال الحوار أعلاه العديد من الدلالات الدينية رفض كلا الطرفين عقيدة الاخر، المجوس رفضوا التعدي على معتقداتهم الدينية، والمسيحيين رفضوا الاعتراف بالزرادشتية ديانة حقه. امّا البعد السياسي فهو يدل على طبيعة النظام السياسي الساساني القائم على حفظ الاستقرار الديني والسياسي في المنطقة، وحل المشاكل والخلافات بطرق سلمية، امّا البعد التاريخية فهي يوحي إلى تنامي الثقة لدى المسيحيين من خلال رفضهم العلني للعقدية الوثنية، وانتقال الرفض إلى طور العلنية.**

الا أن تلك السياسية تغيرت وقت وصول الملك بهرام بن يزدجرد الأول؛ إذ اتخذ سياسية تعسفية قائمة على أساس قمع الوجود المسيحي ضمن مناطق نفوذه، ولعل لذلك يعود إلى طبيعة الاحداث السياسية، إذ ساهم كهنة المجوس على اعتلاء بهرام عرش السلطة بدلاً من أخيه، الأمر الذي جعله خاضعاً إلى سلطتهم او تحقيق رغبتهم من قمع المسيحيين (A State of Mixture: Culture. p82) ، **إذ أشاروا كهنة المجوس إلى للملك عن خطر المسيحيين** (أيها الملك، مُر النصارى أن يرتدّوا عن دينهم. إنهم أبناء دين الرومان، وقضيتهم واحدة، عندما تندلع حرب، يكون النصارى رهائنًا فيها، وبخداعهم يُقوّضون سلطانك) A State of Mixtur Culture . p82) ، **يوحي النص أعلاه إلى خطورة الوجود المسيحي داخل البلاد الساسانية سياسياً، خاصة في حالة حرب مع الروم، فهي يشير إلى انهم أبناء دين الروم بمعنى يربط رعاياهم بولاء خارجي أي هويتهم الوطنية والدينية خارج حدود البلاد، وان قضيتهم واحده تتمثل اسقاط الدولة الساسانية، وجسد الخطاب إضافة إلى البعد الديني على اعتبارهم أصحاب ديانة دخيلة، وهم يظهروك لك الطاعة لكن الباطن يولون العداء للمملكة، ويظهر المجوس كونهم الحماة لدين الدولة الرسمي.**

يمكن القول إن مدة حكم بهرام هي مرحلة إبادة المسيحيين من مملكته وإرسالهم إلى مناطق بعيدة ليهلكوا، إذ أمر بهدم الكنائس واستشهد الكثير منهم، وبسبب كل هذه المصاعب، تخلى العديد من المسيحيين عن إيمانهم، (Joel Thomas Walker.. p136) **وكان كل شخص يرتد عن الزرادشتية مصيره الموت الشنيع، يذكر شخص اسمه . "يعقوب الفارسي" أو "يعقوب المبتور، مسيحي الأصل اعلن ولاءه للزرادشتية وفي فترة حكم بهرام عادة إلى المسيحية، فجاءت إجراءات السلطة:** (افردوه على يديه ورجليه، واقطعوا أصابع يديه ورجليه العشر أصابعًا واحدة، ثم اقطعوا يديه ورجليه، واقطعوا ذراعيه، واقطعوا فخذيه من ركبتيه. وبعد أن تُقطع أعضاؤه واحدًا واحدًا، اقطعوا رأسه) Connected Histories in Late Antiquity) (P154 **السؤال هنا حول ما وراء الغاية السياسية لهذا الحكم القاسي، يمكن القول أنّ فترة حكم بهرام هي فترة صراع دولي مع الروم، فكان على الدولة الحفاظ على امنها الداخلي، فكان حادثة يعقوب وعوده إلى المسيحية أعلن توبته علانية أمام الحاكم، وهذه خيانة تهدد كيان الدولة، لأنها تزامنت مع صراع دولي، لذا فأن قرار وطريقة الإعدام الغاية منها الحفاظ على امنة واستقرار البلاد، ومنع أي محاولة أخرى تهدد الاستقرار الداخلي.**

إمّا عهد الملك سابور الثاني اختلفت سياسية الدولة اتجاه المسيحيين، إذ بدأ سابور حكمه بفرض الضرائب على المسيحيين؛ وذلك بسبب الحروب الخارجية ضد مع الروم، وبالتالي تتطلب تبعات مالية كثيرة، وقد كلف لهذه المهمة الاسقف سمعان، (A State of Mixture. p91) وكانت نتيجة هذا القرار أدى إلى خلق ازمة كبيرة لدى المسيحيين، إذ رفض الاسقف جمع الضرائب من قومه، لعل سأل يسأل كان كانت الدولة تعسفيه في فرض ضرائبها على رعاياها، ثم هل جاء الرفض المسيحي من غاية سياسية او دينيه؟

خلال البحث نجد أنّ رفض الاسقف لهذه الضرائب، جاء وفق سبب ديني، خلق تحديداً كبيراً ووضع المسيحيين امام ازمة دينيه كبيرة.

أنّ رفض الاسقف سمعان للقيام بمهام جميع الضرائب، تمثل تحديداً خطيراً على الدولة الساسانية، لأن ذلك الرفض جاء وفق فلسفة دينية يعود تاريخيا إلى السيد المسيح، إذ رفع شعار (الفداء المقدس)، ومصدر هذه العقيدة تعود إلى العهد القديم، تنص أنّ السيد المسيح قدم نفسه فداء وحرر البشرية من الخطية والذنب، بمعنى كل شخص يؤمن بالسيد المسيح غير ملزم بدفع ضرائب ذات غاية دينيه، لذا وجهة الاسقف سمعان هدفه حول تدمير نظام محاسبة كامل، أي كسر الألواح التي تُحفظ فيها السجلات المالية Max Gluckman and Forde Daryll,p 40.) كما ازداد الاحداث خطورة بعد معاهدة سلام التي عقدها يزدجرد الثاني مع الرومان التي احد بنودها تنص على السماح للتواصل بين الكنيسة الرومانية مع المسيحيين في الإمبراطورية الساسانية، مما جعلهم أكثر تكاملاً وفعاليةً وانسجامًا مع الكنيسة الرومانية Connected Histories in Late Antiquity: p 145) الامر الذي اتاح الفرصة للروم أنّ تفتعل الحروب مع الساسانيين؛ بحجة المسيحيين عوملوا معاملة سيئة، إضافة إلى هروب بعضهم إلى مناطق نفوذ الروم بعد مخالفاتهم للسياسية الساسانية وفرض عليهم العقوبات والتعذيب فكانت أسقف القسطنطينية، ملاذًا، مما آثار الشك حول ولاء المسيحيين في الإمبراطورية الفارسية Connected Histories in Late Antiquity: p154)

وفي ظل تطور الاحداث هذه نجد يزدجرد الثاني تبنى نهجًا عدوانيًا اتجاه المسيحيين، إذ لم يُعقد أي مجمع آخر للكنيسة السريانية (McDonough, “Power by Negotiation: p 253) لدرجة سمي

بالمصادر السريانية فترة يزدجرد الثاني (الاضطهاد العظيم) (Connected Histories in Late Antiquity: p154)،وعمل جاهداً على احياء الإرث المجوسي القديم، كما قام بإرسال كهنة المجوس لتثقيف العائلات المسيحية النبيلة وتعليمها الزرادشتية، منها عبادة الشمس، كل ذلك جعل له مكانه كبيرة لدى الطبقة المجوسية .(Peter Brown, The Cult of the Saints: p, 46)

وخلاصة الأمر يمكن القول، أنّ الإدارة الساسانية كانت متأرجحة بين التسامح والاضطهاد، حسب طبيعة الوضع السائد في البلاد، إضافة إلى السياسية الخارجية. حيث عاش المسيحيين في مناطق نفوذ الدولة الساسانية بين التسامح والاضطهاد، وذلك يعود لكونهم في حالة تصدي للعقائد الزرادشتية، وحدثت العديد من قضايا التعدي على عقائد المجوس بصورة علنية، ورغم ذلك كانت تعقد مجالس تحقيق قانونية بحق المعتدين على المعابد الزرادشتية، امّا الأشخاص المسيحين كانوا على ايمان تام على ضرورة تحطيم أي شكل من اشكال العقائد الزرادشتية، لذا ينتهي الامر بهي بالسجن والقتل.

وبالمقابل كانت الدولة الساسانية ساعية إلى توحيد الدين والسياسة تحت راية زرادشتية، إضافة إلى السماح إلى ممارسة الأقليات الدينية طقوسها بحرية بشرط لا تتعدي حدودها بذلك، وكان عليهم حقوق وواجبات اتجاه الدولة الراعية لهم. إذ نجد كل اضطهاد أو تسامح لم يكن قرارًا إداريًا فقط، بل تعبيرًا عن رؤية فلسفية للعالم، إما أن يكون العالم نظامًا واحدًا تحت النار المقدسة والملك، أو أن يكون العالم منفتحًا على خلاص يتجاوز حدود الممالك والإمبراطوريات.

المبحث الثاني:

فلسفة الحوار الديني بين الزرادشتية والمسيحية

اولاّ: طبيعة الحوار اللاهوتي بين الزرادشتية والمسيحية

أنّ البحث في الميثولوجية الدينية الساسانية نجد اساسها مرتبط بمؤسسة السلطة الحاكمة الرئيسية، بمعنى أنّ ملوك الدولة الساسانية يُلقب بـ (ملك الملوك)، اللقب يأخذ منحى ديني فهو يمثل (ظل أهورامزدا على الأرض)، اعطى بدوره الشرعية الدينية والسياسية لشخص الملك ليكون ممثلاً او سلطة الالهة في

الأرض، لتكون بذلك ان الجوهر الحقيقي في النظام الحاكم هي مؤسسة المعبد التي كان لها سلطة كبيرة في إدارة شؤون البلاد، كان رجال الدين جزءًا من الإدارة. وهذا يفسر لنا لاحقاً، الحوارات الدينية كانت تقوم برعاية الملك، كونه الممثل السياسي والديني في عموم البلاد (Persian Martyr Acts under King Yazdgird p143). واختلفت قضايا تلك الحوارات، كما سنلاحظ ادناه:

❖ الحوار القانوني الديني:

المراد بمفهوم الحوار ذات الطبيعة القانونية، أنّ المجلس اللاهوتي يناقش قضية قانونية ذات محتوى ديني، بمعنى الخلاف طرفي الحوار هم الملك وشخص مسيحي قام بتعدي ديني تمثل بإطفاء النار المقدسة في المعبد وثني، وجرى الحوار الخاص بالتجاوز المسيحي اللاهوتي ذات المخالفة القانونية، بوجود الملك الساساني والقاضي لمحاكمة المتهمين بأعمال التخريب على أملاك الدولة، واشهرها محاكمة الاسقف نرساي وتعد أشهر الحوارات الرسمية، الذي لما جرى فيها نزاعاً قضائياً طويلاً، تدور حول ملكية قطعة ارض اقام عليها نرساي كنيسية دون سند قانوني لامتلاكه الأرض، التي تحولت فيما بعد من الكنيسة إلى معبد نار، على الأرجح على يد المجوس.(Martyrdom of Narsai, Braun, 146) ونفهم خلال ذلك الاسقف نرساي عمل على نشر المسيحين واقامت كنائس او مراكز تبشيرين داخل الدولة الساسانية، الا أن تحويل تلك الكنيسية إلى معبد وشاهد نرساي النار مشتعلة داخل الكنيسية، فدخل اليها وأطفأها، مبررها قائلاً(وجدتُ نجاسة في بيت الله، وهي لعنةٌ ودنيئةٌ لكرامته)، الامر الذي إلى خلق ازمة بينه وبين كهنة المجوس انتهى به الامر بضرب المجوس له ضربًا مبرحًا، وقيدوه بالسلاسل، واقتادوه إلى سلوقية–قطسيفون، حيث كان الملك، كان الملك عاقلًا، فعاقب نرساي عقابًا شرعيًا لإطفائه النار، كانت عقوبة نرساي هي إعادة بناء المذبح كما كان وإعادة النار إليه (Acts of Narsai, 170)وجرى حوار حول ملكية الأرض وطلب منه سند قانوني يثبت ملكيتها حتى يجاز له بناء كنيسية .(Martyrdom of Narsai, Braun, 146)وهذا بدوره يوحي إلى أن الإدارة الساسانية كانت متسامحة إلى حد كبير مع رعاياها المسيحين في ممارسة طقوسهم الدينية، والدليل ذلك طلبوا منه إعطاء سند قانوني حول ملكية الأرض، وهذا بدوره يعطي له الشرعية له بإطفاء النار كونه صاحب الارض

❖ **الحوار الإداري الديني:**

أنّ طبيعة السياسية الخارجية الساسانية كانت في حالة صراع دائم مع الروم، وهذا بدوره يحمل الدولة أعباء مالية كبيرة، فكان لأبد من اتباعها فرض ضرائب على رعاياها، سد النقص المالي، وكان المسيحيين أحد طوائف تلك البلاد، فكان عليهم ضرائب متنوعة، وقد كلفت الدولة أحد اساقفتها القيام بمهمة استحصال تلك الضرائب (Acts of Narsai, 170)

وكلفت الدولة أحد رجال المسيحيين بهذه الوظيفية واسمه أسقف سمعان. السؤال هنا عن غاية هذه الضريبة، هل ذات شرعية دينية او سياسية، وتأثيرها على المسيحيين من حيث الانتماء او الولاء الديني، هذه التساؤلات تطرح من خلال

الرفض القاطع من قبل الاسقف سمعان اتجاه الضرائب، لتقام وراء ذلك الرفض حوار ديني عميق مع السلطة الساسانية حول شرعية الضرائب وحرمتها. جاء رفض الاسقف وفق خلفية دينيه مستنداً على نصوص دينيه مأخوذة من العهد القديم، مشيراً إلى يسوع المسيح حرر المسيحيين من الضرائب والعبودية من خلال فداء نفسه وصلبه، لذا فأن المسيحيين غير ملزمين من الضرائب) Acts of Narsai. P15 **وتطور الأمر كثيراً لأن هدف الاسقف سمعان تحطيم مؤسسة دفع الضرائب، واخذ ذلك صدى كبير لدى المسيحيين، لدرجة اصبح بمثابة السيد المسيح الذي انقذ شعبه من الموت، وسمعان يكمل مسيرته عندما يقتل على يد السلطة الساسانية سوف ينقذ شعبه من الضرائب، إذ جسد صورة السيد المسيح يذكر احد الرهبان كان يقدم للأسقف سمعان مشروبًا قبل الاعدام محاكيًا بذلك قصة العهد الجديد**Acts of) Narsai. P22) **وأصبحت بمثابة قاعدة سار عليها باقي المعارضين للسياسية الساسانية اتجاه المسيحية ،باتت تهدد كيان الدولة، لما رفعو من شعارات من حمل السلاح يذكر نص ذلك:** (يا كاهنًا وكاهنًا، يهوذا وشمعون! أحدهما أنقذ شعبه في المعركة، والآخر أنقذ شعبه في الموت أحدهما مُجِّد وهو ينتصر، والآخر تفوّق وهو يُقهر أصبحا رؤساء كهنة وأساقفة، يرتديان أفود الهيكل، يخدمان المذبح بقداسة، ويُعجب بهما، ويُكرّمان الخدمة المقدسة، ويُطهّران بالماء بإنصاف، ويُظهران دم العنب بجرأة، ويُشجّعان شعبهما بحماس، ويحملان السلاح برعب، ويُناديان الموت بثقة، ويستدعيان السيف بشجاعة، ويُعمّدان بالدم بنبل، ويشربان الكأس بفرح، ويُباركان ويوزّعان الهدايا، بما يليق

يوزعون التيجان، ملتزمين بوصية ربهم بدقة، محافظين على شريعة إلههم. فأحدهما أتم الشريعة باستقامة، إذ قتل نفسًا بنفس، فنجا بقتله، والآخر اهتم (بالشريعة) بخضوعه، لأنه ردًا على "من ضربك على خدك"، مدّ عنقه إلى السيف. انتقم أحدهما وهو ينتقم، وأذل الآخر وهو متواضع)(Acts of Narsai. P22) **يوحي النص أعلاه إلى ربط تاريخي بين سمعان وشخص يهودا كونه قائد عسكري عاش في حروب كثيرة انقذ شعبه في المعارك، امّا سمعون فهو قائد ديني حارب في سبيل الدفاع عن قومه، وهو امتداد لحركة الصراع الديني قديمة للدفاع عن العقيدة المسيحية، وعليه رفع سمعان شعار الرفض والثورة ضد السلطة الساسانية، تحت وعي وشعار ديني يعود إلى رسالة السيد المسيح، وان شمعان يمثل الامتداد الديني لرسالة المسيح، وهو مستعد بالتضحية بالنفسة على جباية الضرائب من المسيحيين**

❖ **الحوار حول التبشيرية بالمسيحية**

أشرنا سابقاً، أن الإدارة الساسانية كانت الراعية الأولى في سلسلة الحوارات اللاهوتية بين الأديان، الا أن ذلك لم يمنع من اقامتها خارج بلاطها، وهذا بحد ذاته يعكس حجم المشاكل السياسية والدينية التي كانت تواجهها الإدارة الساسانية من قبل رعاياهم المسيح، إذ اخذوا على عاتقهم القيام بحملات تبشير بالمسيحية على حساب الديانة الرسمية للدولة، مما أدى إلى عقد حوار لاهوتي حول سبب قيامهم بالتبشير، واشهر تلك الحوارات مع مار بنحاس' اقام في قرية تدعى جانبالي تابعة ادارياً للدولة الساسانية، كان يدعوا الناس بقوله اتبعوني، واعبدوا المسيح دون تأخير أو خوف!" لكن أمروه أن يأتي إليكم ويعترف بإلهكم ويعبد أصنامكم (The Story of Mar Pinḥas.p81) وإدارة هذه القرية لشخص يدعى أنيحا، ممثل عن الملك الفرس ، طلب الوالي القرية جلب مار بنحاس، وجرى بينهم حوار دينية حول احقية العبادة

ثانياً: مواضيع الحوار اللاهوتية بين المسيحية والزرادشتية

❖ **الحوار اللاهوتي حول مفهوم الالهة:**

تتيح طبيعة الحوارات الدينية التي جرت داخل البلاط الساساني العديد من الدلالات والمفاهيم حول طبيعة الديانة، الزرادشتية والمسيحية، ففي محاكمة نرساي، التي جرت نتيجة لقيامه بإطفاء نار المعبد المقدسة قائلاً (وجدتُ نجاسة في بيت الله، وهي لعنةٌ ودنيئةٌ لكرامته) (Acts of Narsai. p 170)، **يعني**

رؤيته في الفلسفة الزرادشتية حول قدسية النار هي مجرد قذارة، لذا تعدى مرحلة النقد الديني ووصل إلى إهانة قدسية المعتقدات الأخرى، فهو يرى النار المقدسة لدى المجوسية انها نجاسة لدى المسيحية، وجرى جدال طويل حول ماهية النار قائلاً لا مكان لها في بيت الله (Martyrdom of Narsai, Braun, 146) وفي نص سرياني حول ذلك الحوار: (ܐܡܪ ܡܓܘܫܐ: ܛܥܝ ܗܘܝܬ ܪܒܐ ܕܠܡܟܐ: ܢܘܪܐ ܘܫܡܫܐ. ܐܡܪ ܗܘ، ܚܒܝܫܘܬܐ: ܐܝܟ ܕܠܝܬ ܠܗ ܠܗܐ ܐܘܣܝܐ ܥܠ ܢܘܪܐ ܕܐܝܬ ܠܗ ܡܕܒܪܢܘܬܐ، ܗܟܢܐ ܠܝܬ ܠܚܫܘܟܐ ܡܫܬܟܚܐ)(Bedjan, Mar Jacob of Sarug. 4, p. 132 **ومعنى النص، أنّ العقيدة الزرادشتية ترى في النار فلسفة عميقة وأنها اصل الوجود، إمّا المسيحية نجد أنّ النار ليس لها فلسفة او عقيدة تأخذ طابع القدسية، وليست بداية الوجود وتفتقر إلى الاستقلال كذلك الظلمة ليس لها كيان بذاتها** (Bedjan, Mar Jacob of Sarug. 4, p. 132

كذلك في حوار جرى بين الملك الساساني وهاشو شخصية مسيحية قام بالتعدي على العقائد الزرادشتية اجابه في حماسته: (لقد هاجم النار وأطفأها، ومعبد النار ليس بيتًا لله، ولا النار ابنة لله، بل هم خدم الملوك، وهم مخلوقون من الخشب) (Acts of Mar Abda, 250; Braun, 141.) **هنا هاشو يجرى مقارنة بين العقدية المسيحية القائمة على الثالث، وأن النار ليست ابنة الله، وهم مخلوقات من صنع الانسان، وأن عقدية النار وجدت لخدمة الملوك. وشاركه الاسقف سمعان مع الملك وهو ينفي الالهة الزرادشتية قائلاً:** (إلهنا خالق آلهتكم) (Acts of Mar Abda, 250; Braun, 141.) **وان رسالة المسيح في الأرض إصلاحها وتحرير شعبها من أي شكل من اشكال العبودية** (Acts of Mar Abda, 250; Braun, 141.) **وهذا جوهر الخلاف بين الزرادشتية التي تعطي الملوك علم الكونيات لتحديد مكانتهم في الكون كممثلين للآلهة في العالم، وان العلاقة بين الإله والملك ورعيته كانت علاقة استدانة والتزام وملكية، إمّا في المسيحية فهو الإله العظيم الذي وضع هذه الأرض، ووضع تلك السماء، ووضع الإنسان، ووضع السعادة للإنسان، وجعل داريا ملكًا على كثيرين، واحدًا، قائدًا على كثيرين** (Max Gluckman. p40.)**، يرد الملك الساساني في حوار اخر مع المسيحين قائلاً:** (لو كنتم تؤمنون بالإله الحي، لكان لكم عذر، لكن في الحقيقة، أنتم تؤمنون بإله مصلوب، كما قلتم، والآن أطيعوني واعبدوا الشمس هنا التي في إشراقها تحيا الخليقة كلها،

(cc) BY

وسأمنحكم أروع الهدايا وأجمع لكم هدايا لا تُحصى، وسأجعلكم عظماء وأقوياء في جميع أنحاء مملكتي) (Max Gluckman. p40.)

ولما ورد انفاً، يمكن القول هنالك تحدي واضح بين الزرادشتية والمسيحية حول اثبات أهلية واحقية المعبود، من خلال استعراضهم ماهية الذات الإلهي لكلا الالهين، كما يمكن نفهم الأدارة الساسانية كانت تحاول بكل الطرق السلمية لإيجاد توافق بين رعاياها من خلال منهم الهدايا ومنزلة كبيرة، وغالباً ما ينتهي الامر بتعدي المسيحيين على الديانة الزرادشتية فيكون مصيرهم اما السجن او الاعدام

❖ **ثانياً: الحوار اللاهوتي حول الضرائب**

كانت الضريبة منذ زمن بعيد تفرض من قبل الدولة على رعاياها الذين يدينون بدين غير الديانة الرسمية السائدة بالدولة، إذ فرضتها وفق مصدر ديني، وفيما يخص الحوار اللاهوتي الذي جرى بين المسيحية والزرادشتية حول رفض دفع الضريبة من قبل المسيحيين، وحفظت لنا النصوص السريانية فلسفة دينية حول طبيعة الرفض: (ܐܢ ܚܕܕ ܐܢ: ܡܚܕ ܠܡܢ ܕܡܢ ܐܡܪ ܐܢ ܚܕܕ: ܠ ܡܚܕ ܠܡ ܕܚܠܡ ܡܚܠܡ ܡܢ ܕܡܠܟ. ܠ ܡܚܕ ܠܡ ܕܚܠܡ ܡܚܠܡ ܡܢ ܕܡܠܟ.)، (Paul Bedjan . 437) **وترجمة النص:** (نعطي للملك ما للملك، أما النار فلا حق لها)، (Paul Bedjan . 437)**وهنا الرفض جاء وفق المحور الديني، بمعنى الضريبة لها دلالة دينية، لذا جاء رفضهم لأسباب مرتبطة بالديانة المسيحية، يرد أحد كهنة المجوس:** (لماذا ترفض دفع الجزية للملك يزدجرد إن كانت تذهب للهيكل والنار المقدسة؟)، **هنا الضريبة ذات هدف ديني الغاية منها تطوير المعابد، السؤال هنا هل يرى المسيحيين لو دفعوا الضرائب يعني اعتراف مسيحي بالديانة الزرادشتية، يعلق الاسقف حول الموضوع:** (لا يجوز أن يُدفع للآلهة الباطلة شيء من مال الكنيسة، نحن نعطي للملك ما للملك، أما النار فلا حق لها)، (Paul Bedjan . 437) **يعكس الحوار الاسقف هنا يفصل بين الحقوق المدنية والدينية، بمعنى نعطي الضرائب التي تخص الملك، إمّا ضرائب تخص طقوس عبادة النار غير ملزمين بها، والسبب عدم ايمانهم بقدسية النار، الرفض جاء وفق عقيدة دينية إذ لا يجوز تمويل عبادة وثنية بالأموال، إضافة إلى رفض سياسي لأن استخدام أموال الكنيسة لصالح المعابد الزرادشتية كان سيضع المسيحيين في ولاء ديني مزدوج بين المسيحية والزرادشتية.**

❖ الحوار اللاهوتي حول الخلود والقيامة

كانت البلاط الساسانية زاخرة في مجالس الحوارات الدينية بين الزرادشتية والمسيحية، وتنوعت مواضيعها، كانت مادة خصبة لسلسة حوارات دينية حول تلك العقائد ومن تلك الحوارات تخص يوم القيامة والبعث، ويرد نص سرياني بدأ بقول الموبد: (ܐܡܪ ܗܘ ܡܓܘܣܐ ܠܡܫܝܚܐ ܐܢ ܐܝܟ ܡܐ ܕܐܡܪܬ ܠܝ ܕܒܪ ܐܢܫܐ ܕܐܬܐ ܠܡܝܬ ܘܐܬܒܠ ܘܗܘܐ ܥܦܪܐ)، وترجمة النص حول سؤال فلسفي عقائدي عميق حول اعتراض مادي من قبل المربد متسأل، أذا مات الأنسان تحلّ وأصبح ترابًا، وكيف تقومون يوم القيامة(Mar-Jacobi, p. 45) يرد الاسقف نرساي: (ܐܡܪ ܠܗ: ܡܢ ܕܒܪܝܐ ܠܢ ܡܢ ܥܦܪܐ ܗܘ ܩܕܝܪ ܕܢܒܪܝ ܠܢ ܡܢ ܥܦܪܐ ܐܚܪܢܐ ܡܢ ܕܒܪܐ ܠܢ ܡܢ ܙܪܥܐ ܕܢܬܪܥ ܘܢܬܒܪ)، وترجمة النص (الذي خلقنا أولًا من التراب هو قادر أن يقيمنا من التراب ثانية؛ كما أن البذرة تُدْفَن في الأرض وتنبُت حية)(Persian Martyr Acts under, pp. 85–102) ما طرحة الموبد حول كيفية بقاء الروح في الجسد ما بعد الموت، بمعنى بعد فناء المادية المتمثلة بالجسد، كيف يمكن أن تبعث مره ثانية وعلى نفس النمط الأول، في حين يرد نرساي بأسلوب علمي لاهوتي دقيق، أن من خلقة مره يستطيع خلقة مره أخرى، معتمداً صفات الالهة، مستند بذلك على ما ورد في سفر التكوين) Persian Martyr Acts under, pp. 85–102)

الخاتمة:

اولاً: كانت السياسية الساسانية اتجاه رعاياها كانت ما بين التسامح والاضطهاد، وذلك تبعاً لطبيعة الاحداث السياسية الخارجية، إذ كان الاضطهاد يتصاعد بحق المسيحيين في أوقات الصراع الدولي، إضافة إلى تعدي المسيحيين على الدين الزرادشتية بوصفه الدين الرسمي للدولة، وبالتالي فأن تلك السياسة هي انعكاساً لظرف دولي واقليمي أكثر ما هو ديني.

ثانياً: أن طبيعة الجدل اللاهوتي بين الزرادشتية والمسيحية لم يكن مجرد حوار عقائدي حول ماهية العبادة بقدر ما هو صراع ومواجهة حول لاهوت التوحيد، ولاهوت النور والظلمة

ثالثاً: موضوع الضرائب لم يكن مجرد ضريبة يدفعها المسيحيين إلى الدولة، بل كانت عبارة عن اعتراف رسمي مسيحي بأحقية الزرادشتية بالعبادة، وبالتالي يجب الخضوع للملك على اعتباره الممثل على النظام الكوني، كذلك ارتباط المسيحيين بالملكوت الاب والابن وروح القدس

رابعاً: أن الحوار اللاهوتي لم يكن حكراً على الطبقة الحاكمة والأساقفة المسيحيين، بين كان يحاكي التكوين الاجتماعي الزرادشتي والمسيحي، لأن المجوس لم يتعاملوا مع المسيحيين على انهم فئة متساوية معهم، بل هنالك فوارق اجتماعية وإدارية، وعوملوا على اعتبارهم جماعات غريبة تشكك بشرعية عباداتهم، كل ذلك خلق حالة من التوتر بين الجميع جاء صورته داخل البلاط الساساني على هيئة حوارات فلسفية لاهوتية حول احقية منه بالتقديس

خامساً: يمكن القول عن طبيعة هذا الجدل في العراق خلال الحقبة الساسانية تمثل الجذور الأولى، لجدل ديني واسع بعد الفتح الإسلامي بين الإسلام والمسيحية والزرادشتية، فهي تمثل التجربة الأولى لتعددية الدينية في الجغرافية العراقية

قائمة المصادر

1. Edited by Paul Bedjan and Sebastian P. Brock. Homilies of Mar Jacob of Sarug / Homiliae Selectae
2. Series Editor. Adam H. Becker The Story of Mar Pinḥas. Copyright 2 0 1 3
3. Acts of Narsai. In Das Buch der Synhados nach einer Handschri des Museo Borgiano XV,German translation by Oskar Braun, 142-49. Stuttgart: J. Rothsche Verlagshandlung, 1900.
4. Peter Brown. The Cult of the SaintsIts Rise and Function in Latin Christianity, Enlarged Edition. Medieval Studies. 2014
5. Persian Martyr Acts under King Yazdgird I (Geoffrey Herman, 2016)
6. Peter Brown, The Cult of the Saints: Its Rise and Function in Latin Christianity (Chicago: University of ChicagoPress, 1981)
7. Mar-Jacobi Sarugensis .Homilies of Mar Jacob of Sarug / Homiliae Selectae Mar-Jacobi Sarugensis. Volume V Homilies of Mar Jacob of Sarug P. Brock
8. Edited and Translated by Geoffrey Herman. Persian Martyr Acts under King Yazdgird gp 2016
9. Homilies of Mar Jacob of Sarug Homiliae Selectae Mar-Jacobi Sarugensis Edited By Paul Bedjan With Additional Material By Sebastian P. Brock
10. Sacred Books of the East: Vol. 24 (Pahlavi Texts, Part III

11. Adam H. Becker. Preview This Book Request Desk/Exam Copy Download Cover Image Fear of God and the Beginning of Wisdom
12. The School of Nisibis and the Development of Scholastic Culture in Late Antique Mesopotamia
13. Christianity and the Rhetoric of Empire: The Development of Christian Discourse. Berkeley: University of California Press, 1991
14. Persian Martyr Acts in Syriac: Text and
15. Jean-Baptiste Chabot, Synodicon Orientale (Paris, 1902).
16. THE WORLD OF LATE ANTIQUITY AD 150-750. PETER BROWN with 130 illustrations 17 in color W. W. NORTON & COMPANY New York London
17. Power and Persuasion in Late Antiquity: Towards a Christian mpire. Madison: University of Wisconsin Press, 1992
18. Power and Persuasion in Late Antiquity: Towards a Christian Empire. Madison: University of Wisconsin Press, 1992
19. Joel Thomas Walker. The Legend of Mar Qardagh Narrative and Christian Heroism in Late Antique Iraq
20. By Rev. Tower Andrious. The Priesthood and its Ranks in the East Syriac Tradition
21. A State of Mixture: Christians, Zoroastrians, and Iranian Political Culture in Late Antiquity
22. Dante, Inferno Joel Thomas Walker. The Legend of Mar Qardag UNIVERSITY OF CALIFORNIA PRESS. Berkeley Los Angeles London
23. Max Gluckman and Forde Daryll, Essays on the Ritual of Social Relations, (Manchester: Manchester University
24. McDonough, "Power by Negotiation: Institutional Reform in the Fifth Century Sasanian Empire
25. Jean-Baptiste Chabot, Synodicon Orientale (Paris, 1902).
26. GeevarqheseChediath. The Christoloqy of Mar Bahai The Greaf ORIENTAL INSTITUTE OF RELIGIOUS STUDIES, KOTTAYAM, INDIA

أن السياسة الساسانية لم تكن دائمًا اضطهادية بل متأرجحة حسب الظرف السياسي والديني.

أن الحوار اللاهوتي بين المسيحيين والمجوس لم يكن مجرد نقاش عقائدي، بل معركة حول الشرعية والهوية والسلطة.

أن التجربة العراقية قبل الإسلام شكّلت مختبرًا مبكرًا للحوار والصدام بين الأديان التوحيدية والديانات الكونية.